Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الخاصّ لاتّصاله الحميم بأصوليّة علم اللغة : « وهذا باب طويل جدًا وإنّما أفضى بنا إليه ذرو من القول أحببنا استيفاءه تأنّسا به ، وليكون هذا الكتاب ذاهبا في جهات النّظر ، إذ ليس غرضنا فيه الرّفع والنّصب والجرّ والجزم ، لأنّ هذا أمر قد فرغ في أكثر الكتب المصنّفة فيه ، منه ، وإنّما هذا الكتاب مبنيّ على إثارة معادن المعاني ، وتقرير حال الأوضاع والمبادىء ، وكيف سرت أحكامها في الأحناء والحواشي»[٢] .

وفي الثّانيّة هي منزلة العلم الكليّ لأنّ أيّ تفكير أصوليّ وإن تحدّد بقطاع معرفيّ مخصوص فإنّه ينحدر إلى بوتقة الأصوليّة الكليّة فيصبح متمازج المعارف بالضّرورة ، وهذا سرّ أدركه ابن جنّي الإدراك الصّريح فأبرزه بالتّحليل لمّا سوّى بين المتكلم والفقيه والنحويّ والأديب والفيلسوف في الحاجة إليه : «فإنّ هذا الكتاب ليس مبنيا على حديث وجوه الإعراب وإنّما هو مقام القول على أوائل أصول هذا الكلام وكيف بدىء ونحي وهو كتاب يتساهم ذوو النّظر من المتكلّمين والفقهاء والنّحاة والكتّاب والمتأدّبين التأمّل له، والبحث عن مستودعه، فقد وجب أن يخاطب كل إنسان منهم بما يعتاده ويأنس به ليكون له سهم منه وحصّة فيه .»[٣]

ومن رام تعداد النّماذج الدّالة على نضج الحيرة الأصولية في تاريخ الفكر العربيّ وجدها متسرّبة في مظانّ التّراث تسرّبا نسيجيًا لا يدع مضنّة في أمرها ويتفاوت هـذا التّبلور في

---

(٢) أحوال النّفس ص ١١٤ .

الخصائص ، ج ١ ، ص ٣٢ .

(٣) المرجـع – ص ٦٧ .